اندرياس اندونياديس

آدم وفانيسا

الشخصيات

آدم
فانيسا
رجل مجهول

زمن المسرحية : اليوم

المشهد : « حجرة فى شقة صغيرة . تستخدم كصالة ومكتب . فى أحد أركان الحجرة عدة وسائد وبيك – آب . وفى ركن آخر منضدة مرتفعة تستخدم كمكتب بكل لوازمه المألوفة . الحائط الذى يربط ركنى الحجرة حاجز زجاجى . ثمة باب يؤدى إلى حجرة النوم ، وبجواره باب آخر يقود إلى المطبخ . أمام الباب المؤدى إلى حجرة النوم اثنان أو ثلاث سلال مما يستخدم فى الرحلات ، وشبكة بها زجاجات .

ترتدى فانيسا ملابس مناسبة للرحلات . وتجلس على أحد الوسائد تستمع إلى مقطوعة موسيقية هادئة ، وتشخص ببصرها إلى الخارج . تفد جلبة خطوات ويسمع صوت مفتاح يدار فى الباب . ثم يدخل آدم . يقرؤ فانيسا سلاما مقتضبا ، وينشغل بنفض المطر عن معطفه . تتطلع اليه فانيسا بنظرات مفعمة بالحب دون أن تجيب» .

آدم : سلام . لماذا لا تجيبين ؟

فانيسا : أهلا . كنت منشغله بالمطر .

آدم : (يخلع معطفه) أجل . . أفسد المطر ما خططناه ! .

فانيسا : فكرنا كثيرا فى هذه الرحلة (تنهض وتأخذ معطفه وكوفيته) اليس كذلك ؟

آدم : حقا . كنت تقولين لى أن نكف عن أخذ الأمر مأخذ الجد ، وكنت أسخر من قولك هذا .

فانيسا : (تحاول الابتسام) أجل . كنت تسخف بى . ولكن ها هو الجو يمطر ، فلا نخرج إلى الرحلة .

(تخرج حاملة معطف آدم وكوفيته)

آدم : (يبحث عن سجائر . ينادى) فانيسا ، هلا أحضرت لى السجائر ، من فضلك . إنها فى معطفى .

(يقترب من البيك - آب ، ويوقف الاسطوانه . تدخل فانيسا)

فانيسا : هل غيرت نوع سجائرك ؟

آدم : كلا . لم أجد السجائر التى آلفها فى المنطقة ، فاشتريت غيرها .

فانيسا : إذا كنت تريد من سجائرك فلدى منها . . . .

آدم : لا يهم . تعالى خذى واحدة من هذه .

(يشعل كل منها سجارة واقفين . تنظر إليه فانيسا) هل جرى شىء ؟

فانيسا : ولكن هذا التغيير يقلقنى . . . .

آدم : (مرحا) سندبر الأمور ، أليس كذلك ؟ سأساعدك فى إعداد شىء للغذاء وسنستمع إلى موسيقى . وسوف . .

فانيسا : ياله من جو سىء .

آدم : متى تجمعت كل هذه الغيوم ؟ هل تعتقدين أن . . . .

فانيسا : أن الجو تعمد أن يفسد يومنا ؟ لماذا أوقفت البيك-آب ؟

آدم : كانت الأنغام شجنية للغاية .

فانيسا : ما الذى تفضله (تعود إلى أبيك - اب ، وبلهجة تداخلها بعض السخرية) بالتأكيد ، شىء لا يثير الشجن . .

آدم : شىء ما يجرى من ناحيتك . يخيل للمرء أنك على وشك البكاء .

فانيسا : دعك من الهزل . . . . .

آدم : بالعكس . إننى ، بكل بساطة ، أحاول أن أشخص حالتك . . .

فانيسا : ليست حالتى بحاجة إلى ذلك . .

آدم : لماذا ؟ إنى أعتقد العكس . لا أرى سببا كى تكونى فى هذه الحالة . كنا قد أعددنا رحلة إلى الريف . بالأمس فحسب ، كنا نتحدث عن الطريق إلى هناك والقرية التى سننزل بها . . . . . الشطائر والمشروبات التى سنأخذها معنا ، واليوم المريح الذى كنا سننعم بقضائه . . والآن ؟

فانيسا : أنت على حق . كنا سنقضى يوما مختلفا عن ايامنا الرتيبة . وخارجا عن . . أنت تعرف ، يا آدم ، أن كلينا بحاجة ملحة إلى الراحة . توترت أعصابنا إلى حد سيء . ألم تتنبه إلى ذلك ؟ كم من مرة تشاجرنا هذه الآونة الأخيرة ؟ بالطبع كان يدب الشجار بيننا لأسباب واهية ومع ذلك كان كل منا يناول الآخر كلاما غير لائق . أعتقد أن هذا بدوره سبب من أسباب توتر اعصابنا ، واضحينا نتصيد الفرص للتناحر . اليس الأمر كذلك ؟ الا توافقنى على ما أقول ، يا آدم؟ والآن ، ينهمر المطر . ضاعت هذه الفرصة أيضا ،

ونحن نتحدث عن الرحلة . كنت تقول إننا لن نفوتها مهما كانت الأسباب (بسخرية) نسينا وعود الآحاد . ومع ذلك . كان الجو يبشر بيوم من أيام الصيف . آدم . . لماذا لا تتكلم ؟

آدم : استمع إليك . أنت على حق فى بعض الأشياء . . .

فـانيسـا : بل فى كل شىء . . . .

آدم : دعك من الإصرار والتشبث بالرأى . . . .

فـانيسـا : لماذا ؟ فيما لا توافقنى عليه ؟

آدم : فى مسألة السأم . تحدثت عن أسباب لعدم التوافق . وعرضت واحداً من هذه الاسباب . السأم من الحياة اليومية . تململك من حياة كل يوم . هذا موضوع السأم . . . .

فـانيسـا : (بعد تفكير) أجل . . . .

آدم : حقا ، لا أعتقد أن الأمر يقتصر على السأم . . .

فـانيسـا : إذن ، ما الذى يجعل عدم التوافق يدب بيننا غير ذلك ؟

آدم : نحن .

فـانيسـا : ماذا تعنى ؟

آدم : شىء التوى بداخلنا ، منذ قرابة شهرين . . . .

فـانيسـا : منذ قرابة شهرين !

آدم : أجـل . . . بالطـبع مـررنا بمرحلة صـعـبـة ، تركت بصماتها . . .

فـــانيـســـا : و . . . . ؟

آدم : يخيل لى أن الجراح لم تلتئم . نستخدم من أجل ذلك شتى الحيل . نتـظاهر بأشياء حتى نؤكد لأنـفسنا أن ما من أمر حدث منذ شهرين . ولكن دون جدوى . .

فـــانيـســـا : دون جدوى ؟ لم تقول ذلك ؟ لماذا تبـخس من جهدى الذى أبدله ، وجهـدك الذى تبذله أنت بالطبع ؟ تعلم جيـداً أن حيـاتى لم تكن على هذا الحال مـن قبل . . تعـرف أننى حـاولت أن انصـاع لمنوال حـيـاتك ، أن أتجاوب معك . كل يوم حـاولت أن أصبح آدما آخر ، صورة طبق الأصل منك . .

آدم : وما الجدوى من ذلك . . . . .

فـــانيـســـا : أكان الأفضل أن أفعل مثلك وأختط لنفسى نهجا خاصا لحيـاتى ؟ أكان من الأفـضل أن أضيع ليـالى بأكمـلها منزوية فى أركـان مبهـمة ؟ هذا ، لمجـرد أنك مررت بمرحلة سيئة فى حياتك ؟ أكان من الأفضل أن أنسحب من وجودك ؟ أكـانت هذه هى المسـاعدة التى أسـديها لك فى لحظاتك الصعبة ؟

آدم : فانيسا ، ليس . . . .

فـــانيـــســـــا : (غير متمالكة لنفسها) تريدنى أن أختفى من حياتك ؟ أن امحى ؟ انزويت فـى هذه الغـرفـة ، وظلـلت أنتظرك أغلقت على نفـسى بابى واخـتليت بذكـريات حـبنا ، محاولة أن أزعم لنفسى أننى لم أنخدع ، من المستحيل أن نكون قد عشنا كل هذه اللحظات الحـبيبة ، لحظات الصـدق تلك ، ويكون كـل ذلك قـد اندثر ، وامحى الآن وخلصت إلـى أنك كنت تحـبنـى ، وأنك سـوف تعود . سوف تعود فى اللحظة التى تفيق فيها وتريد أن تجد نفسك هنا ، فلماذا لا تجدنى ؟ . . . وبقيت دناى كلهـا كـما كـانت عليـه . . هيـه . . . أى شىء من متـعلقاتك الشـخصيـة قدر له البـقاء هنا إن عـمدا أو مـصادفـة . . صحـيفـة ، علبة سـجائر ، قطعـة من ملابسك الداخـلية ، مادبجـته من كتـاباتك وقليل من الموسيـقى . كثيراً مـامر أصدقاؤنـا للاطمئنان علينا ، فكنت أنتحل لغيابك الأعذار . كنت أقول لهم طرفاً له ظرف بالغ الأهمية وأبتسم بسذاجة وأنا أعتذر عن قبول دعواتهم للخروج فى نزهة أو ارتياد أحدى دور السينما

آدم : كنت فترة صعبة . . . .

فـــانيـــســـــا : وقد اجتزناها .

آدم : لا جدوى من كـلامك ، يا فانيـسا . لماذا تقـولين أننا اجـتـزناها ؟ لماذا ندأب في هذه الآونة الأخـيـرة على تلمس أسباب للشجار ؟ لماذا أمضى أقاوم وأرفض منذ شهرين ؟ لماذا نبدد ليالينا ، وأنـت تتشبثين بالانتظار ؟ لماذا أحاول أن أبدع بيئة جديدة لـلحياة ؟ لماذا يتحاشى كل منا الأخر ؟ لماذا لم أعد أشعر بما كنت أشعر به فى حبنا من قبل ؟

فـــانيـــســـا : آدم . . . .

آدم : إنى إعـترف . مـهمـا كان الأمـر مأسـاويا ، لكنى به اعترف . فى لقاءاتنا التى أضـحت نادرة ماعدت أشعر بما كنت به من قبل فى لقاءاتنا السابقة .

فـــانيـــســـا : آدم . .

آدم : أزداد تقـززا من نفـسى ، لأننى اتخلى عنك كل مـرة وأنت فى ذروة معاناتـك . ومع ذلك . فإن الجراح ، والرضـوض التى تخلفت عن الأحـداث المعروفـة التى جـرت مـنذ شـهـريـن تضـغط علـى وتلح ألا أحس بالارتياح معك . . . . فقط ، لوكنت استطيع أن . . .

فـــانيـــســـا : أنت قـوى . . ستنجح ولكـن لا تتحـدث هكذا . . لا تنشر الغسيل القذر .

آدم : لست سمجا ، وأنت تعرفين ذلك . وفى الكلام ، لا

أتذنى . بل بكل بساطة أحدثك فحسب بصراحة ، كى تدركى أنها ليست رتابة الحياة اليومية السبب فيما أصاب أعصابنا من توتر ، أو ربما بعبارة أدق ليست هى وحدها السبب فيما أصابنا . . . .

فانيسا : ومع ذلك ، فإننى أحبك ، يا آدم . . . .

آدم : أعرف ذلك ، يا فانيسا (يتوقف شارد البال ، يبحث عن سجائره يشعل سيجارة . ويدعوها إلى التدخين) هل تريدين سيجارة ؟

فانيسا : كلا ، شكراً . .

آدم : يجب أن أثوب إلى نفسى .

فانيسا : تثوب إلى نفسك . .

آدم : فليكن . . . (صمت)

فانيسا : لماذا لا تتحدث ؟

آدم : هل يلزم أن نقول شيئا أخرى ؟

فانيسا : أجل ، يا آدم . . يلزم ذلك . . (تلتفت إلى النافذة الزجاجية) لم يتوقف المطر ، بعد . . . يمكننا أن نواصل الحديث ، إذن . .

آدم : هلا توقفنا قليلا ، للاستراحة . . .

فانيسا : استراحة ؟

أدم : أجل ، كجملة اعتراضية فى حديثنا . . .

فانيسا : هل تعتقد أنه لاغناء عن ذلك ؟

آدم : سأدير بعض الموسيقى الآن .

فانيسا : كما تشاء . هل تشعر بالجوع ؟ تريد أن تتناول شيئا ؟

آدم : هيه . فلنر ماذا أعددت للرحلة . (تمضى فانيسا إلى سلة المأكولات ، بينما يضع آدم اسطوانة ذات نغمات مرحة) هل تروق لك هذه المقطوعة ؟

فانيسا : لا تتفق مع الجو ، إلا إذا كانت تروق لك جداً . . .

آدم : حسنا ، حسنا (يوقف الإسطوانة . ويبحث عن غيرها ، جالسا على الوسائد)

فانيسا : (تقترب منه ، حاملة شطيرتين . تجلس إلى جواره) هل تعجبك هذه الشطائر ؟

(يتخلى آدم عن سيجارته)

آدم : فلأذق طعمها نحن ، أولا . هيه . . لذيذة . . هيه . لذيذة جداً . . .

فانيسا : أيها العنيد ، يامن لن ينصلح حالك .

آدم : لماذا ؟ لماذا ؟ (يكون وجه فانيسا شديد الاقتراب من وجهه . يتنبه إلى ذلك ، .....)

فانيسا : (تبتعد عنه) هل وجدت مقطوعة موسيقية مناسبة ؟

آدم : أجل . . أجل . . موسيقى تتحدث عن المطر .

فانيسا : (بابتهاج) شاطر . إنها (تجد مشقة فى تذكر اسم المقطوعة) إنها . . . لا تخبرنى باسم المقطوعة . . (ترفع يدها إلى جبينها) (مبتهجة) "حكايات المطر" !

آدم : شاطره . أهنئك (يضحكان)

فــانيــســا : ما الذى جعلنى أنسى اسم هذه المقطوعة . إننى اذكرها كما أذكر المناسبة التى سمعتها فيها . .

آدم : أهو الاسم مانسيته فقط ؟ !

فــانيــســا : لا تسخر منى . هيا اذن ، فلنسمعها . (يضع آدم الإسطوانة .. على البيك-آب . يفرغ من الشطيرة . يعلو صوت المقطوعة فيتبادلان النظر)

آدم : أتذكرين ؟

فــانيــســا : هيه . . . .

آدم : سنة مضت . . عندما تعارفنا . . .

فــانيــســا : تماماً . .

آدم : كـان الجـو يمطر . . وأنا كنت أحـاول بيع منتـجـات إحدى الشركات .

فــانيــســا : هيه . كنت موزع منتجـات . . . وطرقت الباب كى تسأل لو كنت أحتاج إلى أدوات تجميل - مساحيق للوجه .

آدم : أجل ، كنت آنذاك أحاول أن أحـصل على توكيل تلك الشركة . . .

فــانيــســا : (تجول ببصرها فى أرجاء الغرفة،كما لو كانت تعاين المسرح)فتحت لك ، كانـت ثيابك تقطر مطراً . عندمـا فرغت من كـلامك عن سلعتك دعوتك إلى قـدح من الشراب ، فقبلت . وجلسنا فى هذا المكان هناك نتبادل أطراف الحديث .

آدم : كما لو كان كل منا يعرف الآخر منذ قديم . . .

فـــانيــــســـا : أجل ، أنت على حق . مـضـينا نتـحـدث بألفـة عن مشكلاتنا . وكـان ثمة ما يجـمع بيننا ، وهو العزلة . كان قد مضى عام آنذاك على فقدى لأنجيلوس .

آدم : فانيسا ، كفى عن هذا الحديث . لن يعود عليك بالنفع أن . . . . .

فـــانيــــســـا : إنه لا يضرنى ، كما أن ثمة مبرراً لذلك . . .

آدم : ما هو ؟

فـــانيــــســـا : سوف ترى . حـالا . مضت حـياتى رتيـبة . لحظات سقيمة فى جو من الغـرابة ، مختنقة فى مربع مكانى. على أن الكارثة (تقترب) بعد عـام قررت أن أرحل . ولكنك دخلت ، وسـألتنى مـا لو كنت بحـاجـة إلى مسـاحيق لوجهى . وتحـدثنا فأعتـقدت أن الحيـاة تبدأ مرحلة جديدة . آدم ، هل تفهمنى ؟

آدم : فانيسا ، ما الذى تريدين الوصول إليه ؟

فـــانيــــســـا : إلى ما أنـا بحاجة إليـه ، لأن ماض يأخـذ بخناقك . وتخاف منه .

آدم : فانيسا ، دعك من الحماقة . . . .

فـــانيــــســـا : كلا ، يا آدم . أعرف ما أقول . .

آدم : هل تمزحين إذن ؟

فــانيــســا : لا أمزح على الإطلاق ، بل إنــنى لم أكن جادة فيــما أقــول قدر مــا أنا الآن . أنت علــى حق ، إذ تـريـد الرحيل . كنت على الدوام تهوى التغيير . ألم تخبرنى بكافة الأعـمال التى تقلدتها فى سنوات عـمرك ؟ ألم تحدثنى عن كل النساء اللاتى عرفتهن ؟ لماذا إذن سوف يتغير طبعك ، الآن ؟ هذا مستحيل . .

آدم : ليس هذا هو السبب ، يا فانيسا . تعرفين جيدا ، أننى لم أعر ماضـيك اكتراثا قط . كمــا أن ماضى أنا ليس بأفضل من ماضيك . . أننا نرى من نحب على ما هم عليـه فحـسب . نراهم بكل عـيوبهم . واخـفاقـات حيـاتهم . أنه لسوف يكون شيـئاً مضحكاً حـقا ، أن تتطلّب المثالية فى هؤلاء فحسب . ولكن مع ذلك . .

فــانيــســا : ماذا ؟

آدم : (يتراجع عما كان سوف يقول) لا يستحـق الأمر أن نعاود الموضوع ذاته .

فــانيــســا : ولم لا ؟ على الأقل ، يجب أن نعـرف السـبب الذى نفترق على أساسه .

(يشعل كل منهما سيجارة ويجلسان . يتوقف الحاكى . تطفئه فانيسا) فأتنا أن نستمع إلى الأغنية .

آدم : فلنستمع إليها ، إذن .

فـانيـسـا : لا يحتاج الأمر إلى موسيقى تصويرية . أفضل أن تبقى الدراما بلا زخارف غير مجدية . . .

آدم : لا تجعلي من نفسك مثار سخرية . معذرة ، لم أكن أريد أن أوجه إليك إهانة . . .

فـانيـسـا : لا تعر الأمر اكتراثا . . في كثير من الأحيان كانت أعصابي تثور ووجهت إليك بدوري الشتائم . هل تذكر ذلك ؟

آدم : لا يستاهل الأمر ، الآن ، أن يكشف كل منا عن صغائر الآخر ، ونتحدث عن عيوبنا . . .

فـانيـسـا : حسنا ، حسنا . . توقفنا إذن عند " هم معنا " أليس كذلك ؟

آدم : أعترف بشخصيتي البشعة وبطباعي السيئة . أعترف بتقلبي وميلي إلى التغيير . ولكن ليس هذا ما في الأمر . هناك ما حدث منذ شهرين . . .

فـانيـسـا : (ضاحكة في عصبية) ألم أكن أعرف ذلك ؟

آدم : اعتقد أنه كان مجرد كابوس عابر ، حلم مزعج سرعان ما سوف يمضي إلى حاله ، وأعود لأكون آدمك القديم . ولكن شيئا من هذا لم يحدث . ومضى الكابوس يستحوذ على أفكاري كلها . .

فـانيـسـا : (ضاحكه في عصبية) تتلمس أعذارا ، أعذارا فحسب . .

آدم : اعتذارا ؟ . . (مواصلا حديثه) أقول لك كوابيس . . أتسمعين ؟ كنت أشعر بأننى مدان وأعرف أننى لست آثما . . . كل يوم كنت أقرر أن أعود إلى ما كنت عليه فى الأيام الخوالى ، ولكن ما من شىء حدث . وعندما قررت فى النهاية أن أواجهك ، اعتقدت أننى سوف أقدر . وكل ليلة كنت أطارحك فيها الغرام ، لبثت أضغط على نفسى موهما إياها أن ما من شىء يحدث ، ولكن كل هذا كان بلا جدوى . عندما كنت أتحاسب مع ضميرى على ما كان يحدث ، كان عقلى يتوقف ويصاب بالشلل ، وجسدى يسرى فيه خدر . . وأنت كنت تطلبين منى حبا ، لم يكن له وجود . .

فانيسا : ولماذا ؟

آدم : لأننى لا أحبك . . . .

فانيسا : (مزمجرة مولولة) كيف ، ولماذا ؟

آدم : (بقوه) لا يوجد تفسير . . هذا ما كنت أشعر به ، فحسب .

فانيسا : (تقترب منه وترفع يدها كى تصفعه) لماذا ؟ ألا أروق لك ؟

آدم : لك أن تفهمى الأمر على ما تشائين .

(يخطف يديها ويمسك بهما . ويواجه كل منهما بالآخر) أجل . . أجل . . .

فـانيـسـا : (تحاول الإفلات من قبضته) ماذا فعلت أنا ؟ لماذا لا أروق لك ؟ هل كنت تريدني أن أتشبه بالعاهرات ؟ هل تريد أن أكون عاهرة ؟ ماذا تريد ؟ .

آدم : أنت تجعلين من نفسك اضحوكة . . .

فـانيـسـا : سبق أن قلت لي ذلك . أجل ، إذن ، فأنا أضحوكة . وسوف أضحى عاهرة . . تريد ذلك ، أليس كذلك ؟

آدم : (بصوت اقوى) أنت مجنونة .

أنت مجنونة . . (تنظر اليه فانيسا بلوثه . ثم تهوى واقعة إلى الأرض . يحاول آدم أن يجعلها تتمالك نفسها . ثم في النهاية يجرى إلى المطبخ ، ويعود حاملا كوبا من الماء . تجرعه فتفيق إلى ما حولها) .

فـانيـسـا : آدم . . أشكرك . . . .

آدم : هل أنت على ما يرام ؟

فـانيـسـا : ليس بي شيء . أنا بخير . . وأنت بخير . . وكلنا بخير . . هل أنهض ؟

آدم : أتستطيعين ؟

فـانيـسـا : بعونك ، استطيع بالطبع . (يعاونها آدم على النهوض . ثم يمضي الهوينا إلى النافذة وينظر وراء الزجاج) توقف . توقف المطر . . هل سترحل ، يا آدم ؟

آدم : كلا . . (تلتفت إليه فانيسا وتنظر إليه نظرات تكاد تكون سعيدة) . كلا ، لن أرحل قبل أن تستردّي عافيتك . .

فـــانيـــســـا : ولكننى . . بخير . . إسمعنى . . بعـد ما حدث أشعر أننى كنت مضحكة . .

آدم : اسكتى !

فـــانيـــســـا : لهذا يجب أن نـفعل شيـئا ، كى ينمحى مـن ذاكرتينا هذا المشهد السمج . هل تريد ذلك ؟

آدم : فانيسا ، أنت مريضة . . .

فـــانيـــســـا : لا تشرع من جديد فى توجيه الاهانات إلى ، يا آدم . إنى على خير مـا يرام . . . وأريد أن ننفصل على نحو متحضر قدر الامكان . . بلا مآس ونوبات هستيرية . . وأنت بـدورك تـفـضـل ذلك . . أعـرف ، ولهـذا ، انتظـر . . . (تضع يدها وراء كتـفـها وتحاول أن تفك ازرار ردائهـا الخلفية .)

آدم : فانيسا ، ماذا تفعلين ؟

فـــانيـــســـا : لا تنزعج (تضحك) لأ أنوى أن أحتفظ بها مؤدية أمامك رقصة الاستـريبتير (تمكنت من فض أزرار ردائها) وإنمـا أنـوى أن أغير مـلابسى ، كى نفترق على أكرم نحـو يستطيع زوجان أن يفترقا عليه . أقصد على نحو أرستقراطى . هل يروق لك ذلك ؟

آدم : فـانيـسـا أرجـوك . . (بغضب) لا تخلعـى مـلابسك أمامى . . .

فـــانيـــــســـا : (ضاحكة) حسنا ، حسنا ، يا آدم . .

(تستدير وتمضى متجهة إلى غرفة النوم . تتمهل عند بابها ، وتتحدث إليه بلهجة جادة لا تخلو من اضطراب) فقط ، أعد شيئا نشربه ودعك من سحنتك الجهمة هذه . . أرجوك . . لا أستطيع أن أراك تنظر إلى هكذا . . ولا أريد أن أبكى أمامك . . يا آدم . .

(تدخل الغرفة . يشعل آدم سيجارة ويجمع الاشياء من الأرض . ثم يجلس على الوسائد . ويضع اسطوانة " حكاية المطر " على البيك آب ، ويجهز الكاسان) .

فـــانيـــــســـا : (من غرفة النوم) آدم . . لماذا أدرت " حكايات المطر " ؟ المطر توقف ، بالخارج . (تضحك) وحكايتنا نحن انتهت .

آدم : لا تضحكى ، يا فانيسا . . .

فـــانيـــــســـا : (تدخل مرتدية ثوبا من ثياب السهرة . وتحمل معطف آدم وكوفيته) آدم ! (بلهجة من تثار لنفسها) هل أعجبك ؟

آدم : لماذا تعاودين المهزلة ، يا فانيسا ؟ لماذا ؟

فـــانيـــــســـا : ولكن . . يا آدم ، أننا نفترق ، بلا مآس . هذا كل ما فى الأمر (تغير من لهجتها) إنك لم تحبنى ؟ هل أعجبك ؟ أروق لك ؟

آدم : أجل . وعلى الدوام كنت تروقين لى ، وأعجب بك . ولكن ما هذا الذى تتأبطينه ؟

فانيسا : ما تراه بالضبط (بنبرة سخرية) حذارى إذا ما رحلت . لا أريدك أن تقفل راجعا بعد خمس دقائق ، لاننى إذا ما عدت لن أتركك ترحل من جديد . استوفيت فرصة كافية كى تتخذ قرارك هذه الآونة الأخيرة !

آدم : فانيسا ، ما الذى تحاولين قوله ؟

فانيسا : (بلهجة تشف) أننا نفترق . . وسنظل صديقين . .

آدم : ما الذى يلجئك إلى هذا الهزل ؟

فانيسا : إننى أهزل . ولكن ما الذى يجعلك لازلت تستبقى هذه الموسيقى ؟ (تمضى إلى البيك-آب وتوقفه) إذن ؟ سوف . . سوف ترحل ؟

آدم : (مستاء من استفزازها) أجل . . احتملتك بما فيه الكفاية . . ألا تعتقدين ذلك ؟

فانيسا : (بسخرية) وماذا أفعل ؟ الدور المسند إلى يحتم على ذلك (تناوله معطفه وكوفيته . فيرتديهما بسرعة . وباضطراب يتوجه إلى الباب ، يفتحه .. ولكنه يتلكأ فى الخرق) .

آدم : (بنزعة إلى العاطفية) سلاما ، يا فانيسا .

(يخطو خطوة أو خطوتين إلى الأمام) .

فانيسا : سلاما . لا داعى أن تقبلنى !

(يدقق آدم النظر إليها) آدم ! . . لماذا ينادونك ، يا آدم ؟

آدم : لا أحد ينادينى . . أنـت وحدك تهتـفين بهذا الإسم . أن إسمى . . . .

فـــانيـــســـا : (تقاطعه بإيماءه من يدها) لم يعد لذلك بعد الآن معنى . . . سلاما . . . يا آدم . .

(يخرج آدم من الحجرة . تقترب فـانيسا من الباب الزجاجى . وتراقب ساكنة مـا يحـدث بالخـارج . ثم تعـود بعـد قليل إلى الحـاكى وتديـره وتنكب على الاستمـاع إلى " حكايات المطر " . يفد وقع خطوات تصعـد درجات السلم ، فتجرى بلهفة ورجاء إلى الباب . وتفتح) .

فـــانيـــســـا : آدم ، يا حبـيبى . . (عند عتبة البـاب يقف رجل مجـهول يرتدى معطفا ويحمل فى يده حقيبة . وإذ تراه فـانيسا تدير له ظهرها وتغطى وجهها بيديها . وينـد من شفتيها صوت مفعم باليأس والأسى) .

الرجل المجهول : (مرتبكا من وقع المفاجاة) معذرة ، هل أخفتك ؟

(يراها تفـقد توازنها فـيلقى بحقـيبتـه ويهـرع إليهـا ويمسك بها كى يتـفادى سقوطها) ماذا حدث ؟

فـــانيـــســـا : (بهستيرية) اتركنى . .

(تفلت منه وتجـرى إلى الحـائط الزجـاجى . تسند إليـه ظهـرها وتحـملق فى الرجل بنظرات ملؤها الرعب . ولكن ما يلبث التـعبير أن يتغير على قسماتها . وتسأله بصوت أنثوى)

ماذا تريد ؟

الرجل المجهول : (مرتبكا ازاء سلوكها الغريب تجاهه) تعرفين . . أنا مستخدم بشركة لأدوات التجميل (تضحك فانيسا) وكنت على وشك أن أطرق بابك لأسألك ما هى أدوات التجميل التى تستعملينها . وذلك من أجل دراسة تجريها الشركة . . شيء من قبيل الإحصاءات ، كما تعرفين. (يتوقف عن الكلام ، وهو يراها تضحك وتضحك بشدة وعصبية . غاضبا .) ما الذى ترينه مضحكا ؟ لماذا كنت تولولين فى البداية ، والآن صرت تضحكين ببلاهة ؟ على أى حال ، ما الذى جرى لك ؟ بالله ، خبرينى ما الذى جرى لك ؟

فانيسا : (بهدوء) تريد أن تعرف ماذا جرى لى ؟

الرجل المجهول : (باهتمام) أجل ، أجل . .

فانيسا : إذن . . تفضل بالجلوس (يهم الرجل المجهول بخلع معطفه فتقبل فانيسا راضية لتعاونه ، وهى تبتسم له) ما الشراب الذى تفضله ؟

الرجل المجهول : (وقد زايلته الرهبة) كونياك ! . . .

فانيسا : (مقتربة من الحاكى) سأجلب لك الشراب ، ولكن دعنى أولاً أغير الموسيقى .

الرجل المجهول : وما السبب ؟ أنها موسيقى طيبة .

فانيسا : هل تروق لك ؟

الرجل المجهول : أجل . كما تروق لك أنت أيضا ، يا آنستى . . .

فانيسا : إسمى فانيسا . وأنت بلا شك اسمك آدم . . (يقترب كل منهما من الآخر ببطء . وقبل أن يتعانقا .. تخفت الإضاءة)

ستار